الفصل الرابع

من قصص الحب

يعتبر هذا الفصل تطبيقاً للدراسة السابقة، إذ سأذكر فيه نماذج كاملة لهذه القصص، اعتمدت فيه على الكتب العربية القديمة مثل التيجان لوهب بن منبه، ومصارع العشاق لابن السراج. وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي.

وسيتبين من هذه النماذج أن أدبنا العربي غني بهذا النوع من القصص الجذاب وأن الأمر يحتاج إلى حساسية خاصة تتلمس هذه القصص من بين بطون الكتب، وتتفطن إلى هذا النوع من الأدب السلس السهل الذي لا ينبغي أن تقل العناية به عن العناية بالشعر والرسائل.

وقد ذكرت ثلاثة نماذج فقط، ينتهي النموذج الأول بنهاية حزينة

وينتهى النموذج الثانى بنهاية سعيدة.

والنهاية فى القصة القصيرة الحديثة تعتبر أهم ركيزة، فهى الشىء الذى يلوح فى ذهن القاص الفنان فى كل حركة من حركات القصة إذ يستجمع كل خيوط القصة ويعقد ما شاء له التعقيد ويضع بينها علاقات. ثم إذا بتلك الخيوط تصل إلى النهاية وصولا طبيعيا، فتفك كل عقدها، وتنطق - بطريقة فنية - كل علاقاتها، ولهذا سماها البعض «لحظة التنوير» "Moment of Illumination". أى اللحظة التى تبرز كل معنى سبقها وتلقى الضوء عليه.

فالنهاية مع أنها آخر شىء فى القصة، إلا أنها عند الفنان الناجح سبب مصلت على كل أجزاء القصة، يبتر منها ما لا أهمية له ولا فائدة منه، ويبارك ما يخدم النهاية ويحرق البخور فى محرابها.

وهذا يعنى أن النهاية التى هى فى ذهن القاص تتحكم فى بناء القصة ونسجها نسجًا معينًا لا نرضى إلا به. أو بعبارة أخرى: إن النهاية نتيجة حتمية لبناء خاص، فهى ليست من اختيار القاص، له أن يضع نهاية أو يحذف أخرى، بل هى أمر مكتوب عليه، فرضته أحداث القصة ومنطقها الخاص.

ولم يكن ذلك المعنى الفنى للنهاية، مفهومًا لدى القاص القديم بوجه عام فقد كان يترك قصته تسير بدون رقابة، حتى تحط رحالها وتختار النهاية التى ترضى السامعين، أو يرتضيها لها السامعون.

ولعلكم قرأتم خبر ذلك الرجل الذى كان يستمع إلى سيرة

عنترة، ثم وقف به القاص عند أسر عنترة. وانفض السامر. ولكن الرجل لم يهدأ له بال، وذهب إلى منزله مغضبًا، وقدمت له زوجه الطعام فرفضه وقام ولم يهدأ حتى رجع إلى منزل القاص وخبط على بابه بالليل، فوجده نائمًا فأيقظه، وقال له: تنام وقد سجنت الرجل. وما زال به حتى قرأ له القصة وأخرج له عنترة من السجن، ووقف به عند نهاية ارتضاها، مما أسعد الرجل وجعله ينفح القاص بالدراهم ويعود إلى منزله راضيًا.

إنما عرفت تلك الأهمية للنهاية فى العصر الحديث عند اكتشاف القالب الفنى للقصة القصيرة. والسيد الأول للقصة القصيرة «Poe» يقول: «يجب ألا تكتب أية عبارة - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - منبثقة عن ميل لم يكن موجودًا فى التخطيط المبدئى، فتقدم الفكرة كما هى مرتسمة فى الذهن واضحة المعالم غير مهزوزة...»[1].

وعلى ذلك فلا ينبغى أن نتوقع فى قصص الحب إلا أن تكون نهايتها مرتجلة، تخضع لمزاج القاص، ولمزاج المستمع، ولم تكن تتحكم فى بناء القصة. فالقصة التى تنتهى نهاية سعيدة لاتختلف فى بنائها وأحداثها ونفسيات شخصياتها، عن القصة التى تنتهى نهاية قاتمة. ولا يحتاج هذا إلى شىء أكثر من أن يقول الراوى «وغدونا فى اليوم الرابع نستعدى أثره حتى وجدناه فى واد كثير الحجارة خشن، وهو

---

(1) Encyclopeadia Britanica "Short Story"

ميت بين تلك الحجارة، فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه»[1]. أو أن يقول: «وضربت القبة وسط الحي وأهديت إليه ليلا، وبت عند الشيخ خير مبيت، فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج إلي وقد تبين الجذل في وجهه»[2].

والقصص التي تنتهي نهاية سعيدة كانوا يضعونها تحت عناوين توحي بذلك، فابن الجوزي يعنون بقوله: «سياق ذكر جماعة حصل لهم مرادهم من تزوج النساء المحبوبات أو ملك الجواري» ثم يورد القصص التي تنتهي نهاية سعيدة كقصة عمارة جارية عبدالله بن جعفر. وداود الأنطاكي يعنون «ذكر من حظي بالتلاق، بعد تجرع كأس الفراق»، وهذا القسم هو الذي ترجمه صاحب الأصل «بمن ساعده الزمان بمطلوبه، حتى ظفر بمحبوبه وذلك إما بشفاعة أو جاه أو حيلة أو عناية أزلية» ثم يورد القصص التي تنتهي نهاية سعيدة، كالقصة التي يقصها معبد المغني عن شاب «خرج وقد سال العقيق مع فتية للتنزه، فإذا هم بنسوة، بينهن فتاة، وقد فضحت الشمس، بعينين لا يرتدان إلا باقتناص النفس» فعلقها، ثم خطبها إلى أهلها

---

(١) نهاية قصة المجنون: انظر الأغاني ١٣/٢ «طبعة ساسي».

(٢) نهاية القصة التي قصها ابن أبي ربيعة في مجلس تذاكروا فيه أخبار العذريين عن صاحبه أبي مسهر وما جرى له بسبب العشق. وتلك النهاية تنفر مع مزاج عمر وميله إلى الجانب السار في الحياة. انظر القصة في مصارع العشاق ص ٥٠.

فأبوا. فلما علم ابن جعفر بقصته ركب إلى الخليفة وقص عليه القصة فكتب إلى عامله بالحجاز بأن يسيرهم إليه ثم أمهرها الخليفة وزوجها منه، وغير ذلك من قصص سعيدة .

* * *

وإذا كان لا يرضى نهم القارئ هذه النماذج الثلاثة التي ذكرتها، فليسمح لي أن أحيله إلى الفصل الأخير من رسالتي للماجستير، فقد أوردت فيه نماذج كثيرة ثرية، ولم أذكرها صماء لا تبين، بل استطعت تحليلها ونقدها وقارنتها بما يشبهها من نماذج أخرى.

١ - موطن الموت

هذه القصة قد وردت فى كتاب «التيجان» لوهب بن منبه، وهى ترجع إلى الفترة القديمة التى يسميها المؤرخون «العرب البائدة». والأخبار التاريخية عن هذه الفترة قليلة، والقصص التى رويت عن هذه الفترة - وإن لم تكن صادقة تاريخيا - فإنها تفيدنا فى أنها تعكس الروح العربى وتشف عن نفسيته.

وهذه القصة ذكرها الحارث بن مضاض الجرهمى، فإن هذا الرجل حين عصاه قومه، ورموا بالتابوت الذى فيه صحف الزبور إلى مزبلة من مزابل مكة هلكوا. فخرج الحارث هاربًا يجول فى الأرض هما وغما ووحشة لما نزل وطالت غربته نحو ثلثمائة عام، إلى أن التقى فى غربته بإياد بن نزار، وكان موعوداً أن يرد الحارث إلى مكة بعد طول غربته. وفى أثناء طريق عودتهما إلى مكة أخذ الحارث يقص على إياد قصصًا عجيبة. وفى يوم مرا بمكان. فقال الحارث لإياد: أنزلنى. فأنزله. فقال: أقصد بى الزيتونتين، فقصد به نحوهما، وبينهما صخرة عظيمة منحوتة فطاف بها طويلا، ولمسها بيديه علوا وسفلا، ثم قال لإياد: يابنى هذا الموضع يسمى «موطن الموت»، ثم بكى حتى غسل دمعه وجهه ولحيته وأنشأ يقول شعراً. ثم ابتدأ بذكر

السبب الذى من أجله سمى بموطن الموت، وجعل يقص قصة ابن أخيه مضاض وحبه لمى.

ولنتركه يكمل القصة بأسلوبه السهل المسترسل:

«لما شب مضاض ابن أخى عمرو الملك، لم يكن بمكة ولا ما والاها أجمل منه، وأنه كان من بنات عمه من بيت الملك جارية تسمى ميا بنت مهليل بن عامر صاحب الشعب، وكانت معه فى نسق واحد، وكانت أجمل من رأته العيون، ففتن بها وفتنت به وشب معها وشبت معه فى حى واحد، وصان مئزره عنها، وكان ذلك خيفة الطعن فى الملك، فلما بلغ بهما الهوى مبلغه، وحذرا من الفضيحة أو السقم والموت بعثا إلى. فشكوا ما نزل بهما من شوق بعضهما إلى بعض، فأرسلت إلى مهليل بن عامر بن عمرو وأعلمته ما كان منهما فقال لى: أيها الملك، أنت وليهما، افعل بهما برأيك وزوجهما منه. وقد هجم علينا الشهر الأصم رجب وكنا لا نحدث فيه حديثاً غير الطواف والعمرة حتى ينسلخ. فقلت له: يا مهليل ينصرف رجب وأفعل. وإن مضاضًا اعتمر وطاف، وبلغ ذلك ميا، فأقبلت تعتمر وتطوف، متنكرة غيرة على مضاض أن يتعرض له متعرض. ومضاض لا يعلم بمكانها. وإن قيس بن سراج الجرهمى من رهط حقير فى جرهم رأى ميا فهويها وهى لا تعلم، ومضاض لا يعلم بذلك. وكان قيس يراعى أحوال مى. فلما بلغه أنها اعتمرت خرج إلى الطواف ليقضى لبانته من النظر إلى مى فكانت مى تطوف وتراعى أحوال

مضاض ومضاض لا يعلم بذلك، ويطوف قيس في إثر مي، ومي لا تعلم بذلك. وإن رقية بنت البهلول الجرهمي طافت، وكان يومًا قائظًا، فطافت رقية بنت البهلول فعطشت عطشًا خافت على نفسها منه الموت واحتشمت أن تقف لأهل السقاية وسدنة البيت من جرهم، فلما أبصرت مضاضًا نادت به لشبيته وحملها عليه حالة الشباب، فقالت له: يامضاض، اسقني جرعة من ماء فإني خشيت أن أموت ظمأ، فأمر فناولها، فرأته مي حين ناول رقية الماء فاشتعل قلبها غيرة. فسقطت مغشيا عليها وجعلت ترعد ولا تدري ما هي فيه. ونظر إليها الحجيج فقيل لهم: عرضت. وإن ميا أدركت نفسها فقامت، فلم تستطع الطواف وولت إلى منزلها. وكان منزل أبيها مهليل في سفح جبل بمكة فأتت أباها فقال لها: ما الحجيج يا بنية افترق. فقالت له: لم يفترق الحجيج يا أبت، ولكن الموت لا يكتم وإليك شكواي واستعانتي، لأنك عمادي ورجائي. فقال: فمالك يا بنية. قالت له: انصدع قلبي صدعًا لن يلتئم بعدها صدعه. قالت: يا أبت! إن مضاضًا ابن عمي دعا قلبي فأجابه، فلما أجابه قذف الهوى خلف النوى، قالت له: رأيته يلاحظ رقية بنت البهلول وسقاها ماء ففارق روحي جسمي أسرع من طرفة عين، ثم تداركت أمري، ورأيت أنه بدل محسبًا بحسب وخطرًا بخطر. ولم يبلغ والله خطر البهلول مهليل بن عامر. ولا رقية بنت البهلول ميا بنت مهليل ابن عامر. قال لها أبوها: صدقت، لا ورب الكعبة، ما يكون

ذلك. قالت له : يا أبت لن - والله - أقيم بموضع يكون فيه مضاض ابن عمرو أبدًا، وإن راحلة إلى أخوالي، وأنشأت تقول :

مضاض، غدرت الحب والحب صادق ... وللحب سلطان يعز اقتداره
غدرت، ولم أغدر وللعهد موثق ... وليس فتى من لا يقر قراره
إذا جاءني ليل تململت بالذي ... دعا كبدي حتى تمكن ضاره
أبيت أقاسي النجم، والليل دامس ... وللنجم قطب لا يدور مداره
إذا غاب لم أشهد وكان مجلسه ... مجلسي، وداري حيثما كان داره
إذا هاج ما عندي لأول عهده ... علاه اشتعال ما يطاق استعاره

وإن قيس بن سراج أتاها وأنشأ يبث لها أخبارًا ليفرق بينها وبين مضاض لما رأى من غيرتها حين سقطت بالطواف، فعمل شعرًا على لسان مضاض وشعرًا على لسان رقية وقال لها : يامي، رأيت عجبًا. قالت : هو؟ قال : رأيت مضاضًا واضعًا كفيه على قرون رقية بنت البهلول في الطواف، وهو يدافع عنها أهل الطواف سائحًا وبارحًا، ثم استسقته ماء، فناولها سقاء بيده فشربت وناولته وأنشأ مضاض يقول : قالت : ما الذي قال يا قيس؟ قال لها : قال :

رقية قلبي قد تبارين صدعه ... وللحب مني شاهد ودليل
رأيت الهوى يهوى والوصل واصل ... فهل لك أن يلقى الخليل خليل

قال : فأجابته رقية، فقالت :

أصون الهوى والطرف مني كأنم ... ولا يعلمون الناس إذ ذاك ما دافي
سوى أنني قد فزت منك بنظرة ... تجرعت عذب الحب منها مع الماء

قال : فالتمستها حمية قول قيس، وجعلت تقبل بين خيام الحى مرة وتدبر أخرى وهى لا تعلم ما هى فيه. ثم قالت لأبيها : نذرت لله نذرًا يا أبت، لترحلن غدًا إلى أمج ذات الضال وأنزل مع جر ابن قين. قال لها أبوها : نعم. وحملته الحمية والأنفة على ذلك. لما استبدل بخطره وقدره، وإن رجلا من أهل الحى بلغ مضاضًا فأعلمه بما قال قيس وبما قالت مى، فركب فرسه وأخذ سيفه، وخرج يريد قتله، وأنذر قيس بمكان مضاض فخرج هاربًا فى البيداء، فما أدرى أى الأرض انطوت عليه إلى يومنا هذا. فلما لم يجد مضاض من قيس أثرًا وأعجزه هربًا رجع إلى مى، وأصاب أهل الحى يحتملون، وأصاب ميا راكبة على نجيب فى هودجها، فقصدها. وقال : يا مى، أعيذك بالله أن تغدرى من لم يغدرك، وهذا موقى بين يديك، فجودى لمن لم يجترم جرمًا، وقال :

يعشى عن الناس لحظ طرف ... وعنك يا مى غير عاش
أتهجرينى بغير ذنب ... وتقتلينى بقول واشى

قال : فولت عنه وعيناه تغرورقان دموعا وتبعها وهى تقول :

كذبت هوى وخنت إذاً يبينى ... إذا طالبت أثراً بعد عين
سأرحل والفؤاد له وجيب ... وأقطع للنوى بينا ببين
إذا شط المزار عن ابن عمرو ... نزلت بقرب جر بن قين
كأن حين أطلبه وصالا ... ويصرمه أطالبه بدين
تعست إذاً وخان أبى وأمى ... وبعت بعارها زينى بشين

وتجهمته... وتمادى الحي للرحلة ومضوا وافترق الحي من سفح الجبل... وإن مضاضًا لما ظعن الحي رجع، فركب ناقة وبدل زيه وخرج في طلب الحي، وكان له خليلان من بني عمه عمرو وعامر، فركبا في إثره حتى لحقاه فقالا له: يامضاض، خالفت تاج الملك بطلاب الهوى. قال لهما: غلب الهلع التجلد والجزع الصبر والهوى حاكم والقلب محكوم عليه...».

ثم جعل يدور حول أمج من حي إلى حي وهو ينشد الشعر، ثم بلغه أن أباها يريد الرحيل إلى مكة فاستبشر بذلك وأنشد شعرًا، وفي طريقهم إلى مكة جعل يتعرض لها مرة عند موضع يقال له الجار وهو ينشدها شعراً يبثها عاطفته ومرة عند موضع يقال له الدار أنشدها فيه أبياتًا يسترضيها وينبئها بأنه إذا لم يكن منها وصل فسيكون موطن الموت داره».

قال الحارث:

«فولت عنه وتجهمته وقالت له: والله لا ألقاك بها أبداً»، فولى إلى صاحبيه وقال: «والله لا أشرب بعدها ماء» وأنف أن يدخل مكة، ومضى معه صاحباه يستعطفانه على شرب الماء، فأبى لهما، فجال حتى غلب عليه العطش وانصدع قلبه في صدره لما خامره اليأس حتى بلغ هذا الموضع، فغشيه الموت فأناخ ناقته، وأخذ رأسه عمرو، وجعله في حجره وقال له: قصفك الدهر يا مضاض. ففتح عينيه وقال له: قصفني قبيس...»

ثم جعل ينشد أبياتاً من الشعر إلى أن مات، وأوصى أن يدفنه عمه الحارث بين الدوحتين.

أما ما كان من أمر مى، فقد لقيتها رقية وأخبرتها بالحقيقة، وأنه لم يكن بينها وبين مضاض شيء، وأن الشعر منحول نحله قيس، فندمت مى، وبعثت إلى مضاض فنعى إليها.

قال الحارث:

«فتوارت عن الحى إلى تلعة أمام الحى، وتبعتها جارية من بنات الحى يقال لها سلمى بنت عمها كانت مؤانسة لها مطلعة على أسرارها، فوجدتها ساكنة تنظر يميناً وشمالا كأنها جنت. فقالت: يامى، أراك هبلاء وقد مات مضاض. قالت لها: فسوة قد أدركتنى منعتنى الدمع، وفى الدمع راحة لو أصبت إليه سبيلا، فلما سمعت نساء الحى ينتحبن وعلت أصواتهن أجابها الدمع وبكت، وأنشأت تقول شعراً:

أيا موطن الموت الذى فيه قبره ... سقتك الغوادى الساريات الهوامع

ويا ساكنا بالدوحتين مغيبا ... لئن طرت عن إلف، فإلفك تابع

ثم آلت على نفسها أيضاً ألا تشرب الماء، وفى اليوم الثالث غشيها الموت، فولت إلى الربوة، فلما بلغت أعلاها سقطت.

قالت سلمى الجارية:

«فوضعت يدى على فمها فوجدته كالحجر الصلد، فرفعت رأسه إلى بلسان عليظ وبصوت خفى، فقالت بكلام ضعيف لا أكاد أبينه:

« قولى لأبى يدفننى بالدوحتين بجوار مضاض ».

حرصت أن أنقل لك نماذج طيبة من هذه المأساة التى أخذت الأجيال تتناقلها وتسمى المكان الذى حدثت فيه بموطن الموت.

وقد رأيت من هذه القصة كيف أن العرب من قديم يعرفون الحب العذرى، خلافاً لكثير من الباحثين مثل الدكتور طه حسين فى حديث الأربعاء والدكتور محمد غنيمى هلال فى الحياة العاطفية الذين يرون أن الحب العذرى قد وجد بعد الإسلام الذى نقى القلوب وصفى العاطفة.

وقد رأيت كيف أن العرب يتعاطفون مع العاشق ويعيشون مأساته، ويحقدون على الواشى والعذول فقد ابتلعت الصحراء قبيساً فلا يظهر له أثر.

وانظر إلى وظيفة الشعر الذى يحلى هذه القصة، وكيف يقوم بوظيفته حين يبلغ الصراع أوجه والعاطفة ذروتها، فيخلق جوا مناسباً لهذا الجو، ويحلق فى آفاق لا يستطيع النثر العادى أن يحلق إليها.

وأحياناً نقع على قطع نثرية أنيقة تختلف عن الأسلوب العادى للقصة، وتشبه قطعة من الماس تتألق فى ثوب بسيط جميل، وتطالعنا هذه القطع حين يكون الموقف غير عادى كأن تكون البطلة أو البطل متأزماً. وذلك مثل قول مى تشكو إلى أبيها موقف مضاض حين رآها أسرعت بالعودة قبل الحجيج: « لم يفترق الحجيج يا أبت، ولكن الموت لا يكتم وإليك شكواى واستعانتى، لأنك عمادى ورجائى...

انصدع قلبي صدعًا لن يلتئم بعدها صدعه... إن مضاضاً بن عمي دعا قلبي فأجابه، فلما أجابه قذف الهوى خلف النوى... رأيته يلاحظ رقية بنت البهلول وسقاها ماء، ففارق روحي جسمي أسرع من طرفة عين، ثم تداركت أمري ورأيت أنه بدل حسناً بمحسب وخطراً بخطر، ولم يبلغ والله خطر البهلول مهليل بن عامر، ولا رقية بنت البهلول ميا بنت مهليل بن عامر». أو كقول مضاض لصاحبيه وهما يلومانه على جزعه وأنه أضاع تاج الملك بطلاب الهوى فقال لهما: «غلب الهلع التجلد والجزع الصبر، والهوى حاكم والقلب محكوم عليه...»

وانظر إلى الختام المؤثر الذي انتهت به هذه المأساة وكيف صور القاص هذه النهاية تصويرًا مؤثرًا فقد رفعت مي رأسها وقالت للجارية بلسان غليظ وصوت خفي: قولي لأبي يدفنني بالدوحتين بجوار مضاض، ثم قضت وهي تنشد الشعر.

٢ - كتمت الهوى

هذه القصة قد وردت فى كتاب «مصارع العشاق» وبطلها شاب حسن، وحيد والديه، وقد رزق به والده بعد صبر طويل أيس فيه أن يكون له خلف، وقد أحب هذا الشاب ابنة عمه، وكنا نتوقع وقد نشأ مدللا مترفا أن يضعف أمام حبه فيبوح به، ولكنه على عهد الأخلاق العربية كتمه حتى وقع مريضًا وتحايل عليه الأهل فعرفوا سر مأساته، ولكن الفتاة العربية - مع أنها تحبه - لاترضى أن تبادله الحب من خلف أهلها.

قال الهيثم بن عدى:

إن مرة بن مصعب القيسى كان له أخ يقال له فهر، وكانا ينزلان الحيرة، وإن فهرًا ارتحل بأهله وولده فنزل بأرض السراة وأقام مرة بالحيرة. وكانت عند مرة امرأة من بكر بن وائل، ولبثت معه زمانًا لم يرزق منها ولدًا حتى يئس من ذلك، ثم أتى فى منامه ليلة فقيل له: إنك إن باشرت زوجتك من ليلتك هذه وأيت سرورًا وغبطة، فاتته فباشرها فحملت فلم يزل مسرورًا إلى أن أتمت أيامها، فولدت له غلامًا فسماه إياسًا لأنه كان آيسًا منه، فنشأ الغلام حتى، فلما ترعرع ضمه أبوه إليه وأشركه فى أمره، وكان إذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه، فقال له أبوه يومًا: يابنى قد كبرت سنى،

وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم، ولى إلى عمك حاجة فاحب أن تشخص فيها. فقال له إياس : نعم يا أبت، لك ألف عين وكرامة، فإذا شئت فأنا لحاجتك. فأعلمه الحاجة، فخرج متوجهًا حتى أتى عمه، فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه، وما الحاجة؟ فأخبره بها ووعده بقضائها. فأقام عند عمه أيامًا، ينتظر فيها قضاء الحاجة، وكان لعمه بنت يقال لها صفوة، ذات جمال وعقل؛ فبينا هو ذات يوم جالسًا بفناء دارهم، إذ بدت له صفوة زائرة بعض أخواتها، وهى تهادى بين جوار لها. فنظر إليها إياس نظرة أورثت قلبه حسرة، وظل نهاره ساهرًا، وبات وقد اعتكرت عليه الأحزان، ينتظر الصباح، يرجو أن يكون فيه النجاح. فلما بدا له الصباح خرج فى طلبها ينتظر رجوعها، فلم يلبث أن بدت له، فلما نظرت إليه تنكرت، ثم مضت فأسرعت، فر يسعى خلفها يأمل منها نظرة فلم يصل إليها وفاتته فانصرف إلى منزله وقد تضاعف عليه الحزن واشتد الوجد، فلبث أيامًا وهو على حاله، إلى أن أعقبه مرض أضناه وأنحل جسمه وظل صريعًا على الفراش، فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه وبعث إلى عمه لينظر إليه ويوصيه بما يريد، فلما رآه عمه ونظر إلى ما به سبقته العبرة إشفاقًا عليه فقال له إياس : كف جعلت فداك يا عم، فقد أقرعت قلبى. فكف عن بعض بكائه، فشكا إليه إياس ما يجد من العلة. فقال له : عز والله يابن أخى، ولن أدع حيلة أطلب الشفاء لك. فانصرف إلى منزله وأرسل إلى مولاة له

كانت ذات عقل فأوصاها به وبالتعاهد له والقيام عليه. فلما دخلت المولاة عليه فتأملته علمت أن الذى به عشق. فقعدت عند رأسه، فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده. فلما سمع ذكرها زفر زفرة. فقالت المرأة: والله ما زفر إلا من هوى داخل ولا أظنه إلا عاشقًا، فأقبلت عليه كالمازحة له، فقالت له: حتى متى تبلى جسمك، فوالله ما أظن الذى بك إلا هوى. فقال لها إياس: يا أمة، لقد ظننت بى ظن سوء فكفى عن مزاحك. فقالت: إنك والله لن تبديه إلى أحد هو أكتم له من قلبى فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه إلى أن قالت له: بحق صفوة. فقال لها: أقسمت على بحق عظيم. ولو سألتنى به روحى لدفعتها إليك، ثم قال: والله يا أمة ما عظم دانى إلا بالاسم الذى أقسمت على بحقه الله الله فى كتمانه. وطلب وجه الحيلة فيه. فقالت: أما إذا أطلعتنى عليه فسأبلغ فيه رضاك إن شاء الله. فسر بذلك وأرسل معها بالسلام إلى صفوة. فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذى بلغها من مرضه وشدة حاله، فاستبشرت المولاة بذلك، ثم قالت: يا صفوة ما حالة من يبيت الليل ساهرًا محزونًا يرعى النجوم ويتمنى الموت؟ فقالت صفوة: ما أظن هذا على ما ذكرت بباق. وما أسرع منه الفراق. ثم أقبلت على المولاة فقالت: إنى أريد أن أسألك عن شىء، فبحق عليك إلا أوضحته. فقالت: وحقك، إن عرفته لاكتمتك منه شيئًا. قالت: فهل أرسلك إياس إلى أحد من أهل وده فى حاجة؟ فقالت المولاة:

والله لأصدقنك. والله ما جل داؤه وعظم بلاؤه إلا بك. وما أرسلني بالسلام إلا إليك، فأجيبيه إن شئت أو دعي. فقالت: لا شفاك الله، والله لولا ما أوجب من حقك لأسأت إليك. وزجرتها، فخرجت من عندها كئيبة، فأتته فأعلمته فازداد على ما كان عنده من مرضه وأنشأ يقول:

كتمت الهوى حتى إذا شب واستوت ... قواه، أشاع الدمع ما كنت أكتم
فلما رأيت الدمع قد أعلن الهوى ... خلعت عذاري فيه، والخلع أسلم
فيا ويح نفسي! كيف صبري على الهوى! ... وقلبي وروحي عند من ليس يرحم

قال: ثم إن عمه دخل عليه ليعرف خبره، فقال: يا عم: إني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى برح الخفاء ولم أطق له محملا فأخبره الخبر فزوجه وبرأ من علته».

٣ - عظيم ومنكود

لقمان بن عاد رجل عملاق، ويتحدث كتاب التيجان وغيره من الكتب الأدبية عن عظمته، وأنه أعطى عمر سبعة أنسر، والنسر أطول الطيور عمرًا، فكان لقمان يراعى النسور ويعتنى بها. وكلما مات نسر اهتم بالنسر الثانى. وفى كتاب التيجان أشعار مؤثرة ورقيقة تنشد حول كل نسر من الأنسر السبعة.

ولكن هذا الرجل العظيم العملاق الذى ملأ الدنيا أشعارًا وحكمة، كان مبتلى بالنساء كلما تزوج امرأة خانته على حد تعبير ابن السراج.

وقد مر بتجارب مريرة مع المرأة صبغت نظرته نحو النساء بلون خاص فما أكثر حديثه عن مكر المرأة وكيدها ودهائها، وكان يخرج من كل تجربة بحكمة ينشدها الناس وترددها الأجيال.

خرج لقمان بن عاد يجول فى قبائل العرب، فنزل بحى من العماليق فبينما هو كذلك إذ ظعن القوم، فظعن فيهم، فسمع بامرأة تقول لزوجها: فلان، لو حملت سفطى هذا فإن فيه من متاع النساء مالابد لهن منه، ولعل البعير يقع فينكسر، وذلك من لقمان بمنظر ومسمع. فقال: أفعل. فاحتمله على عاتقه. فلما انحدر وجد بللا فى صدره. فشمه فإذا هو بريح بول قد جاء من السفط الذى على

رأسه، ففتح السفط فإذا هو بغلام قد خرج منه يعدو. فلما نظر لقمان قال: **ياإحدى بنات طبق** - وبنات الطبق أن تأتي الحية السلحفاة فتلتوي عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبرا أو نحوه لاتضرب شيئًا إلا أهلكته - فتبعه لقمان حتى لحقه فجاء به واجتمع الناس إليه وقالوا: يا لقمان احكم فيما ترى. فقال: ردوا الغلام في السفط يكون له مثوى حتى يرى ويعلم أن العقاب فيما أتى، وتحمله المرأة بفعلها، حملوها ما حملت زوجها ثم شدوه عليها. فإن ذلك جزاء مثلها». فعمدوا إلى الغلام فشدوه في السفط ثم شدوه في عنق المرأة وتركوهما حتى ماتا.

فأتى لقمان قبيلة أخرى فنزل بهم، فبينا هو كذلك إذ بصر بامرأة قد قامت عن بنات لها. فسألت إحداهن: أين تذهبين؟ فقالت: إلى الخلاء، ثم خرجت إلى بيوت الحي. فعارضها رجل، فقضيا جميعًا، ولقمان ينظر فوقع الرجل عليها وقضى حاجته منها. فقالت المرأة: هل لك أن أتماوت على أهلي فإنما هو ثلاثة أيام أكون في رجمي ثم تجيء فتستخرجني فتتمتع؟ فقال الرجل: افعلي - وكان اسمه الخلي وزوج المرأة اسمه الشجي - فقال لقمان «**ويل للشجي من الخلي**» فذهبت مثلا. فلم تلبث المرأة إلا أيامًا حتى تماوتت على أهلها. وكان الميت منهم إذا مات تجعل فوقه الحجارة ولم تكن إذ ذاك قبور. فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها. فأخرجها وانطلق بها إلى منزله وتحول الحي من ذلك المكان، وخافت المرأة أن تعرف،

فجزت شعرها وتركت لنفسها جمة. فبينا هم كذلك إذ خرجت بنات المرأة فإذا هن بامرأة جالسة ذات جمة. فقالت الصغرى: أمي والله. قالت الوسطى: صدقت والله. قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم. قالت الكبرى: صدقت والله، لقد دفنا أمنا غير ذات جمة ما كان لأمنا إلا لمة. قالت الصغرى: هبك أنكرت أعلاها أما تعرفين أخراها، فتعلقت بها. فقالت الأم: «صغراهن مراهن» فذهبت مثلا. واجتمع الناس وجاء زوج المرأة. فارتفعوا إلى لقمان فقالوا: احكم بيننا. فقال لقمان:

* عند جهينة الخبر اليقين *

فذهبت مثلا وكان يلقب بجهينة، فقال لقمان للمرأة: أخبرك أم تخبريني؟ قالت: بل قل. قال: إنك قلت لهذا إنك متعونة على أهلي، فإذا دفنوني في رجمي جئت فاستخرجتني وأتنكر لهم فلا يعرفونني فتنعم ما بقينا. فاعترفت المرأة فقيل للقمان: احكم بيننا. قال: ارجموها كما رجمت نفسها. فحفروا لها حفرة وألقوها فيها ورجموها.

وفي كتاب ذم الهوى يقول الشعبي:

كان لقمان بن عاد بن عاديا الذي عمر سبعة أنسر مبتلى بالنساء، وكان يتزوج المرأة فتخونه، حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال، ثم نقر لها بيتًا في سفح جبل، وجعل لها درجة بسلاسل ينزل بها ويصعد فإذا خرج رفعت السلاسل.

حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت فى نفسه. فأتى بنى أبيه فقال: والله لأجنين عليكم حربًا لاتقومون بها. قالوا: وما ذاك؟ قال: امرأة لقمان بن عاد هى أحب الناس إلى.

قالوا: فكيف نحتال لها؟ قال: اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوا بينها وشدوها حزمة عظيمة، ثم ائتوا لقمان فقولوا له: إنا أردنا أن نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع، وسموا له يومًا.

ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها إلى لقمان فوضعها فى ناحية بيته وخرج لقمان، وتحرك الرجل، فحلت الجارية عنه، فكان يأتيها، فإذا أحست بلقمان جعلته بين السيوف. حتى انقضت الأيام.

ثم جاءوا إلى لقمان فاسترجعوا سيوفهم، فرفع لقمان رأسه بعد ذلك فإذا نخامة تنوس فى السقف. فقال لامرأته: من نخم هذه؟ قالت: أنا. قال: فتنخمى. ففعلت فلم تصنع شيئًا. فقال: يا ويلتاه السيوف دهتنى! ثم رمى بها فى ذروة الجبل فتقطعت قطعًا.

ثم انحدر مغضبًا، فإذا ابنة له يقال لها صحر. فقالت له: يا أبتاه، ما شأنك؟ قال: وأنت أيضًا من النساء. فضرب رأسها بصخرة فقتلها، فقالت العرب: **ما أذنبت إلا ذنب صحر**. فصارت مثلا.

ومثل هذه حكايات كثيرة وردت فى معظم الكتب العربية القديمة مثل أخبار عبيد بن شرية، والتيجان، والمحاسن والمساوئ، وذم الهوى، ومصارع العشاق... إلخ. وكل هذه الحكايات يغلب عليها

ذلك الطابع الذى يميل إلى تحقير النساء والتحذير من مكرهن وكيدهن.

وهذه القصص لا تتفق مع الطبيعة العربية، فالمرأة العربية لم تكن بهذه الصفة، إذ لم تكن خائنة مخادعة تستغفل زوجها وتبيع بناتها وتضحى بسمعتها، والرجل العربى لم يكن ينظر إلى المرأة مثل هذه النظرة المتوجسة، ولو رجعت إلى رسالة الدكتور أحمد الحوفى «المرأة فى الشعر الجاهلى» أو إلى كتابه «الحياة العربية من الشعر الجاهلى» لوجدت أن العرب كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة فيها تقدير واحترام سواء كانت زوجة أم أما أم أختًا.

وفى بعض هذه القصص ما يدعو إلى نفى صدقها التاريخى. فما الداعى لأن تطلب المرأة من زوجها أن يحمل لها السفط كما جاء فى المحاسن أو التابوت كما جاء فى التيجان؟ هل هى ترغب فى إذلال زوجها وكفى؟ ولم تعرض نفسها للفضيحة؟ وما الداعى الذى يجعل الرجل يحمل السفط أوالتابوت على كتفه؟ لم لا يركب بعيره ويحمله معه؟ وما الداعى الذى جعل هذا الغلام يبول فى ذلك الوقت بالذات؟... إلخ.

إننى أشك فى هذه القصص من الناحية التاريخية، وأظن أنها حكايات قد وضعت وتدوولت، وكان المقصود منها بيان مكر المرأة، وقدرتها على الخداع والحيلة، ولهذا أحس صاحب المحاسن والأضداد حين ذكرها تحت عنوان «مساوئ مكر النساء».

وأظن أيضًا أن هذه القصص قد اجتلبت إلى العرب من الخارج، فلو كان واضعها رجلا عربيا لكان على وضعه مسحة عربية. ولكن العرب لاينظرون إلى المرأة هذه النظرة بل يحترمونها وتحترم هي نفسها عن أمثال هذه المخاتلات[1]. وصورة المرأة هنا أقرب إلى صورة المرأة اليهودية تستخدم المكر والخديعة والخيانة[2].

وخاصة إذا عرفنا أن العرب لم يكونوا قفلا أمام الحضارات الأخرى فقد كانت لهم صلات بالروم والفرس وغيرهما. وقد كان من العادات الاجتماعية الشائعة عند العرب أن يجلسوا داخل خيمة أو بجانب نار ويستمعون إلى شخص يسرد عليهم القصص. وبعض هذه القصص كانت فارسية أو بيزنطية أو بابلية الأصل كما يقول الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد في كتابه : (The Modern Arabic Short Story).

* * *

(١) انظر مقالا لي عن «المرأة في قصص القرآن» وقد تعرضت فيه لنظرة الأساطير الإغريقية نحو المرأة، ثم لنظرة التوراة، ثم لنظرة القرآن.

(٢) انظر سفر أستير، ومقالا لي بمجلة الرسالة (١١ من ذي الحجة سنة ١٣٨٣ هـ).

المراجع

هذه قائمة المراجع التى اعتمدت عليها فى هذا الكتاب، والتى يمكن للقارئ أن يرجع إليها. لتعميق نظرته نحو هذا الموضوع، وهى مرتبة بحسب الحروف الهجائية.

أولا: المراجع العربية

(ا)

١ - أخبار الظراف والمتماجنين لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، ونشر القدسى (دمشق سنة ١٩٤٧ م).

٢ - أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها (حيدر آباد - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ).

٣ - أخبار عروة بن حزام. لم يعلم جامعه (مطبعة جول بروك بمحروسة الجزائر).

٤ - أخبار النساء للعلامة شمس الدين أبى عبدالله الدمشقى الحنبلى المعروف بابن قيم الجوزية (القاهرة - مطبعة محمد أفندى مصطفى سنة ١٣٠٧ هـ).

٥ - الأدب القصصى عند العرب للأستاذ موسى خليل سليمان (بيروت دار الكتاب اللبنانى - مطابع دار الغد سنة ١٩٥٦ م).
٦ - أضواء على السير الشعبية للأستاذ فاروق خورشيد (القاهرة - المكتبة الثقافية).
٧ - الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى (طبعات مختلفة).
٨ - ألف ليلة وليلة (القاهرة - مطبعة عبد الرحمن رشدى ببولاق - الطبعة الثانية سنة ١٣٧٩ هـ. وأيضا: بيروت - مطبعة الآباء اليسوعيين).
٩ - الأمالى لأبى على إسماعيل بن القاسم القالى (القاهرة - مطبعة دار الكتب - الطبعة الثانية سنة ١٣٤٤ هـ).

(ب)

١٠ - البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وقف على طبعه محب الدين الخطيب (القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ).

(ت)

١١ - تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار (القاهرة - مطبعة دار المعارف سنة ١٩٦١ م).

١٢ - التحفة البهية والطرفة الشهية، لم يذكر اسم جامعها (مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ).
١٣ - تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق للشيخ داود الأنطاكى (القاهرة - مطبعة بولاق سنة ١٢٩١ هـ).
١٤ - تفسير الزمخشرى المسمى «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل» للامام محمود بن عمر الزمخشرى (القاهرة - مطبعة مصطفى محمد - الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤هـ).
١٥ - التفسير الكبير المسمى «مفاتيح الغيب» للإمام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى (القاهرة - المطبعة الخيرية بجمالية مصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٠٧ هـ).
١٦ - تفسير النيسابورى المسمى «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى، على هامش تفسير الطبرى (القاهرة - مطبعة بولاق سنة ١٣٢٣ هـ).
١٧ - التيجان فى ملوك حمير عن وهب بن منبه، رواية ابن هشام (حيدر آباد - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ).

(ح)

١٨ - حب ابن أبى ربيعة وشعره للدكتور زكى مبارك (القاهرة - المطبعة الرحمانية - الطبعة الثالثة سنة ١٣٤٦ هـ).

١٩ - الحب العذرى: نشأته وتطوره للأستاذ أحمد عبد الستار الجوارى (القاهرة مطبعة دار الكتاب العربى سنة ١٩٤٧ م).

٢٠ - الحب العذرى للأستاذ موسى خليل سليمان. (بيروت - دار العلم للملايين سنة ١٩٤٧م).

٢١ - حديث الأربعاء للدكتور طه حسين (القاهرة - مطبعة الحلبى سنة ١٣٥٦ هـ - سنة ١٩٣٧ م).

٢٢ - الحياة العاطفية للدكتور محمد غنيمى هلال (القاهرة - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٠ - مكتبة الأنجلو)

٢٣ - الحياة العربية من الشعر الجاهلى للدكتور أحمد محمد الحوفى (القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ).

(د)

٢٤ - دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية).

٢٥ - ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة المقرى على

هامش تزيين الأسواق (القاهرة - مطبعة بولاق سنة ١٢٩١ هـ).
٢٦ - ديوان عنترة بن شداد (بيروت - الطبعة الثالثة).

(ذ)

٢٧ - ذم الهوى للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد (القاهرة - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى سنة ١٣٨١ هـ - سنة ١٩٦٢ م).

(ر)

٢٨ - رواية مجنون ليلى لأحمد شوقي (القاهرة سنة ١٩٤٥ م).
٢٩ - روضة المحبين ونزهة المشتاقين للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بي بكر بن قيم الجوزية، تصحيح أحمد عبيد (القاهرة مطبعة السعادة سنة ١٣٧٥ هـ).

(ز)

٣٠ - الزهرة لأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني، نشر الدكتور لويس نيكل البوهيمي. (بيروت سنة ١٩٣٢).

٣١ - زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، على هامش العقد الفريد (القاهرة - المطبعة الشرقية سنة ١٣٠٥).

(س)

٣٢ - سيرة الأميرة ذات الهمة وولدها الأمير عبد الوهاب والأمير أبو محمد البطال وعقبة شيخ الضلال وشومدرس المحتال (القاهرة - المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر الشريف - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٧ هـ وسنة ١٩٠٩ م).

٣٣ - سيرة فارس اليمن وسيد أهل الكفر والمحن، سيف بن ذي يزن (القاهرة - مطبعة الشيخ شرف موسى سنة ١٣٠٣ هـ).

(ش)

٣٤ - الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - مطبعة الحلبي سنة ١٣٦٦ هـ).

(ط)

٣٥ - طوق الحمامة فى الألفة والآلاف للإمام أبى محمد على بن سعيد بن حزم، تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى (القاهرة - مطبعة حجازى ١٣٦٩ هـ - سنة ١٩٥٠ م).

(ع)

٣٦ - العقد الفريد للإمام شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسى (القاهرة - المطبعة الشرقية سنة ١٣٠٥ هـ).

(غ)

٣٧ - الغزل فى العصر الجاهلى للدكتور أحمد محمد الحوفى (القاهرة - مطبعة لجنة البيان العربى - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٠ هـ - سنة ١٩٥٠ م).

(ف)

٣٨ - فن القصة القصيرة للدكتور رشاد رشدى (القاهرة سنة ١٩٥٩).

(ق)

٣٩ - القرآن الكريم.

٤٠ - القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى (القاهرة - المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٣٠ هـ).

٤١ - القصة العربية القديمة للأستاذ محمد مفيد الشوباشى (القاهرة - المكتبة الثقافية - العدد ١٠٦).

٤٢ - قصة قيس بن الملوح العامرى المعروف بمجنون ليلى، لم يعلم جامعها (القاهرة - مطبعة الجمل المصرية - الطبعة الأولى سنة ١٣٤١ هـ وسنة ١٩٢٣ م).

٤٣ - قصص الأنبياء أو خلق الدنيا وما فيها لأبى الحسن محمد بن عبدالله الكسائى.

٤٤ - قصص العشاق النثرية فى العصر الأموى.
(رسالة نال عليها مؤلف الكتاب درجة الماجستير من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز - تحت الطبع بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب).

(ك)

٤٥ - الكامل لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد.
٤٦ - كليلة ودمنة لبيدبا الفيلسوف الهندى، ترجمة عبدالله بن المقفع (القاهرة - المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٩٣٧ م).

(ل)

٤٧ - لسان العرب للإمام أبى الفضل جمال الدين محمد المعروف بابن منظور.
٤٨ - ليلى والمجنون أو الحب الصوفى للشاعر الفارسى عبد الرحمن الجامى، ترجمة الدكتور محمد غنيمى هلال (القاهرة - المطبعة العالمية سنة ١٩٦٢ - مكتبة الأنجلو المصرية).

(م)

٤٩ - مأساة الشاعر وضلح للأستاذين محمد بهجة الأثرى واحمد حسن الزيات : (بغداد - مطبعة العهد سنة ١٣٥٤ هـ).
٥٠ - مائدة أفلاطون، نقل الأستاذ محمد لطفى جمعة مصر سنة

١٩٠٨ وجنيف سنة ١٩١٢ (القاهرة - مكتبة ومطبعة التأليف بشارع عبد العزيز).
٥١ - المحاسن والأضداد المنسوب لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري تصحيح الخانجي. (القاهرة - مطبعة السعادة، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ).
٥٢ - المرأة في الشعر الجاهلي للدكتور أحمد الحوفي (القاهرة سنة ١٩٥٤ م).
٥٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (القاهرة المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٤٦ هـ).
٥٤ - المستطرف في كل فن مستظرف للشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي (القاهرة سنة ١٢٩٢ هـ).
٥٥ - مصارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد الحسين السراج (القاهرة - مطبعة التقدم سنة ١٩٠٧ م).
٥٦ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة - كتاب الشعب العدد ٣٦).
٥٧ - المرشي أو الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، تحقيق الأستاذ كمال مصطفى (القاهرة - طبع الخانجي الطبعة الثانية).

(ى)

٥٨ - يحكى عن العرب للأستاذ موسى خليل سليمان. (بيروت - دار الكتاب اللبنانى - الطبعة الثانية سنة ١٩٥٥ م).

ثانيًا : المراجع الإفرنجية

٥٩ - Encyclopeadia Britanica (Volume 20 1768)

٦٠ - The Modern Arabic Short Story. By: Abdel-Aziz Abdel-Meguid (Al-Maaref Press. Cairo).

ثالثًا : الدوريات

٦١ - مجلة الثقافة مقال لعبد الحميد إبراهيم محمد بعنوان « السلبية والإيجابية فى قصص العشق العربية» (٣٠ مارس ١٩٦٥).

٦٢ - مجلة الرسالة مقال لعبد الحميد إبراهيم محمد بعنوان « أوبرات عربية » (العدد ١٠٢٩ - ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٨٤ هـ).

٦٣ - مجلة الفجلة مقال لعبد الحميد إبراهيم محمد بعنوان « القصة العربية القديمة » (العدد ٩٥ - نوفمبر سنة ١٣٦٤ هـ).
٦٤ - مجلة منبر الإسلام مقال لعبد الحميد إبراهيم محمد بعنوان « المرأة فى قصص القرآن » (ربيع الآخر سنة ١٣٨٤ هـ).

فهرس

الصفحة

مقدمة ٥

الفصل الأول : قصص الحب ١٣

معنى القصة عند اللغويين ١٤

معنى القصة عند الأدباء ١٥

معنى القصة عند المفسرين ١٦

معنى كلمة « سمر » ٢١

معنى كلمة « خرافة » ٢١

معنى كلمتى « خبر وحديث » ٢٢

معنى كلمة « حكاية » ٢٢

انتشرت قصص الحب بين الطبقات الشعبية ٢٤

الباحثون أهملوا هذا الجانب ٢٧

الفصل الثانى : أغراض قصص الحب ٢٩

لم يكن يقصد بأخبار المحبين التدقيق التاريخى ٢٩

١ - قصص لتفسير أبيات شعرية ٣٥

٢ - قصص للتسلية ٤٠

٣ - قصص الدعاية ٤٣

صفحة

٤ - قصص ذات أغراض تعصبية ٦٠

٥ - قصص ذات أهداف دينية ٦٥

الفصل الثالث : تطور قصص الحب ٧١

١ - التطور فى حكاية معينة ٧٢

٢ - التطور فى القصص المشابهة ٧٦

٣ - تطور هذه القصص على ظروف العصر ٨١

(ا) حكايات الحب الحسية ٨١

(ب) قصص العشق العذرى ٨٢

(ج) تطور نظرة العرب إلى العاشق ٨٤

٤ - تطورت هذه القصص حين تخلصت من النظرة التاريخية ٨٧

(ا) تطورها فى السير الشعبية ٨٧

تطورها فى ألف ليلة وليلة ٨٨

تطورها فى قصة شعبية عن قيس ابن الملوح ٩٢

تطورها فى سيرة الأميرة ذات الهمة ٩٨

(ب) تطورها فى الأدب الفارسى والأدب التركى ١١٠

قصة عبد الرحمن الجامى ١١١

(ج) تطورها فى الأدب العربى الحديث ١١٤

رواية ليلى والمجنون لأحمد شوقى ١١٥

صفحة

الفصل الرابع : من قصص الحب ١١٧
حديث عن تكنيك القصة القديمة ١١٧
١ - موطن الموت ١٢٢
٢ - كتمت الهوى ١٣١
٣ - عظم ومنكود ١٣٥
المراجع : أولاً : العربية ١٤١
ثانيًا : الأفرنجية ١٥١
ثالثًا : الدوريات ١٥١

اقرأ فى هذه المجموعة

صوت أبى العلاء	د . طه حسين
أحلام شهر زاد	د . طه حسين
فى بيتى	عباس محمود العقاد
الشيخ الرئيس ابن سينا	عباس محمود العقاد
المهدى والمهدية	أحمد أمين
الصعلكة والفتوة فى الإسلام	أحمد أمين
خاتمة المطاف	على الجارم
أبو نواس	د . عبد الحليم عباس
دماء وطين	يحيى حقى
العشاق الثلاثة	د . زكى مبارك
سيكلوجية الجنس	د . يوسف مراد
النسيان	د . أحمد فؤاد الأهوانى
الحب والكراهية	د . أحمد فؤاد الأهوانى
الوجودية والإسلام	محمد لبيب البوهى
الأمن والسلام فى الإسلام	د . جمال الدين الرمادى
الغزالى	طه عبد الباقى سرور

الإمام المراغى	أنور الجندى
بنت قسطنطين	محمد سعيد العريان
شاعر الشعب	د . سامى الدهان
قصص الحب العربية	د . عبد الحميد إبراهيم
غرائب الرحلات	محمد عبد الغنى حسن
عود على بدء	إبراهيم عبد القادر المازنى
غرام الأدباء	عباس خضر
أبو زيد الهلالى	محمد فهمى عبد اللطيف
عبد الرحمن الجبرتى	خليل شيبوب
ليلى العفيفة	عادل الغضبان
نساء محاربات	صوفى عبد الله
أبو القاسم الشابى	رجاء النقاش
جابر بن حيان	محمد محمد فياض
الصديقة بنت الصديق	عباس محمود العقاد
الكعبة على مر العصور	د . على حسنى الخربوطلى
غادة رشيد	على الجارم
الأحلام والرؤى	د . عبد العزيز جادو
النوم والأرق	د . أحمد فؤاد الأهوانى
جحا فى جامبولاد	محمد فريد أبو حديد
عمر بن عبد العزيز	أحمد زكى صفوت
نديم الخلفاء	عبد الستار فراج

طاغور	د . جميل جبر
طرائف من التاريخ	مصطفى الشهابى
تيمورلنك	محمد محمد فياض
شيخ التكية	محمد عبده عزام
المدينة المسحورة	سيد قطب